تَزْكِيَةَ النَّفْسِ وَتَنْقِيَةَ السَّرِيرَةِ ضَرُورَةٌ لاستِقَامَةِ السُّلُوكِ وَصَلاحِ السِّيرَةِ

2024-04-26

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، كَتَبَ الفَلاَحَ وَالفَوْزَ المُبِينَ، لِكُلِّ مَنْ طَهَّرَ نَفْسَهُ وَزَكَّاهَا، وَجَمَّلَهَا بِحُسْنِ الأَخْلاَقِ وَحَلاَّهَا، فسبحانه من إله شَرَعَ الشَّرَائِعَ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ، وَنَهْجًا لِهَنَاءِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَسُلَّمًا إِلَى السَّعَادَةِ الأَبَدِيَّةِ، وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جَعَلَ سَلاَمَةَ العَقِيدَةِ وَحُسْنَ العِبَادَةِ سَبِيلاً لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَتَحْقِيقِ السَّعَادَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وصفيّه من خلقه وخليله. أَرْسَلَهُ إِلَى النَّاسِ مُصْلِحًا وَمُزَكِّيًا، وَعَلَى الفَضَائِلِ دَلِيلاً وَمُرَبِّيًا، وكَانَ كَثِيرًا مَا يُرَدِّدُ هَذَا الدُّعَاءَ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا))،

هذا الحبيبُ الهاشميُّ شفيعُنا * يومَ الحسابِ ومَوْقِفِ الخسرانِ

هذا المكرَّمُ والمعظَّمُ قَدْرُهُ * هذا الدليلُ لجنّة الرضوانِ

هذا الذي ساد الورى وعليه قد * صلّى إلهُ العرش في الفرقانِ

صلّوا عليه وارفَعوا أصواتَكُمْ * تُعْطُوا الثوابَ وجنّةَ الرِّضوانِ

اللّهمّ صلِّ وسلِّم وبارِك على سيّدنا محمّد. عيْنِ أعيان القُرْب والوِصال. وصَفْوَةِ الأصفياء المُتَوَّجِين بتاج الجلال والجمال. وسيْفِ الحقّ الماحي بنُور شريعته آثارَ الكفر والضَّلاَل. وعلى آله الذين هم خيرُ عِتْرةٍ وأشرفِ آل. وعلى صحابته نجومِ الهداية وحسناتِ الأيّام والليال. صلاةً تُصْلِحُ بها مِنَّا الأقوالَ والأفعال. وتُوَفِّقُنا بها لِصِدْق النّيّة وصالِح الأعمال. وتُلْهِمُنا بها حُجَّتَنا المُنْجِية يومَ العَرْض والسّؤال. وتجعلُنا بها مِن الآمِنين المطمئنّين عند تراكم الزلازل والأهوال. يا الله. يا حليم. يا عليُّ. يا كبير. يا عظيم. يا بديع السماوات والأرض. يا ذا الجلال والإكرام. يا مَنْ إليه المَفْزَع في الحال والمآل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا**

بعد: فيا أَيُّهَا المُسلِمُونَ. إِنَّ تَهْذِيبَ النَّفْسِ وَتَطْهِيرَهَا أَفْضَلُ وَسِيلَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى النَّجَاحِ وَإِدْرَاكِ الفَلاَحِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة الشمس: ((وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا))، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ في سورة الأعلى: ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى))، لأنَّ النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ مُحتَاجَةٌ إِلَى تَزكِيَةٍ وَتَقْوِيمٍ؛ حتَّى تَسْتَقِيمَ عَلَى الجَادَّةِ وَتَسْلُكَ الطَّرِيقَ القَوِيمَ، وَتَزْكِيَتُهَا غَايَةٌ اجتَمَعَتْ رُسُلُ اللهِ عَلَيْهَا، وَشُرِعَتِ الطَّاعَاتُ لِتَحْقِيقِهَا، فَقَدْ تَضَرَّعَ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ الحَلِيمُ الأَوَّاهُ، وَوَلَدُهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَنْ يَبْعَثَ سُبْحَانَهُ فِي النَّاسِ مَنْ يُزَكِّيهِمْ بِوَحْيِهِ وَهُدَاهُ، قَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِهِمَا في سورة البقرة: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)). فَبَعَثَ اللهُ رَسُولَنَا سيّدنا ومولانا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم. وَبَيَّنَ مُهِمَّتَهُ فِي بِعْثَتِهِ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ في سورة الجمعة: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)). وَتَزْكِيَةُ النَّفْسِ مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ عَلَى المُؤْمِنِينَ، قَالَ سُبْحَانَهُ في سورة آل عمران: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)). وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَضَرَّعُ إِلَى رَبِّهِ أَنْ يُزَكِّيَ نَفْسَهُ فَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَولاهَا))، فتَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَنْقِيَةُ السَّرِيرَةِ، ضَرُورَةٌ لاستِقَامَةِ السُّلُوكِ وَصَلاحِ السِّيرَةِ، وَالظَّفَرِ بِالجَنَّةِ وَنِعَمِهَا الكَثِيرَةِ، قَالَ تَعَالَى في سورة طه: ((جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ))، وَإِذَا كَانَتْ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ بِهَذِهِ المَنْزِلَةِ، وَفِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ العَلِيَّةِ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نَقِفَ عَلَى أَهَمِّ مَعَالِمِهَا، وَنَتَبَيَّنَ الطُّرُقَ المُوصِلَةَ إِلَيْهَا. أَيُّهَا المُسلِمُونَ. إِنَّ أُولَى خُطُواتِ تَزْكِيَةِ النَّفْسِ إِدْرَاكُهَا لِحَقِيقَتِهَا، وَمَعْرِفَةُ مَنْزِلَتِهَا مِنْ رَبِّهَا، وَذَلِكَ بِتَبَيُّنِ صِفَاتِهَا وَأَخْلاقِهَا الحَمِيدَةِ وَالمَذْمُومَةِ، فَجَدِيرٌ بِالإِنْسَانِ أَنْ يَتَعَرَّفَ صِفَاتِ

نَفْسِهِ الذَّمِيمَةَ؛ حتَّى يُقَاوِمَ تِلْكَ الصِّفَاتِ، وَلاَ يَتَسَاهَلَ مَعَ مَا تَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالٍ، فَالنَّفْسُ تَارَةً تَكُونُ بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، تُقْدِمُ عَلَى الخَطِيئَةِ بِكُلِّ جَسَارَةٍ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ المَعْنِيَّةُ بِقَولِ اللهِ تَعَالَى في سورة يوسف: ((وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ))، فَإِنْ تُرِكَتْ هَذِهِ النَّفْسُ وَهَوَاهَا أَرْدَتْ صَاحِبَهَا وَأَهَلَكَتْهُ، أَمَّا إِذَا زَكَّاهَا وَطَهَّرَهَا بِالإِيمَانِ وَالعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهَا تُصْبِحُ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً تَأْمُرُ بِالخَيْرِ وَتَنْهَى عَنِ الشّرِّ، وَهَذِهِ النَّفْسُ هِيَ المَعْنِيَّةُ بِقَولِ اللهِ تَعَالَى في سوة الفجر: ((يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي))، وَهُنَاكَ نَفْسٌ بَيْنَ النَّفْسَيْنِ، بَيْدَ أَنَّ المَسَافَةَ بَيْنَها وَبَيْنَ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ أَقْرَبُ، وَهِيَ النَّفْسُ التِي إِنْ أَسَاءَ صَاحِبُهَا لاَمَتْهُ عَلَى الإِساءَةِ، وَإِنْ أَحْسَنَ لاَمَتْهُ عَلَى عَدَمِ الزِّيَادَةِ، تِلْكُمْ هِيَ النَّفْسُ اللَّوَّامَةُ التِي أَقْسَمَ اللهُ بِهَا فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ فَقَالَ في سورة القيامة: ((لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ))، وَالسَّعِيدُ مَنْ لاَمَ نَفْسَهُ عَلَى خَطَئِهَا، فَرَدَّهَا عَنْ جَهَالَتِهَا وَأَقَرَّ بِجُرْمِهَا؛ رُجُوعًا إِلَى رَبِّهِ، وَاعتِرَافًا بِذَنْبِهِ، وَلَمَّا كَانَتِ النَّفْسُ عَلَى هَذَا التَّنَوُّعِ، عُنِيَ الإِسْلاَمُ بِتَربِيَتِها وَتَقْوِيمِها؛ فَحَثَّ عَلَى الفَضَائِلِ وَالعِبَادَاتِ، المَكَارِمِ وَالطَّاعَاتِ، وَحَرَّمَ الفَوَاحِشَ وَالمُنْكَرَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَا شَرَعَ اللهُ لِذَلِكَ الصَّلاَةُ، بِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ ذِكْرٍ وَتَسْبِيحٍ وَمُنَاجَاةٍ، قَالَ تَعَالَى في سورة العنكبوت: ((أُتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ))، إِنَّ إِقَامَةَ الصَّلاةِ تَجْعَلُ صَاحِبَهَا بَعِيدًا عَنِ الوُقُوعِ فِي المَعَاصِي وَالمُنْكَرَاتِ، لأَنَّ المُقِيمَ لِلصَّلاةِ يَستَنِيرُ قَلْبُهُ، وَيَزْدَادُ إِيمَانُهُ، وَتَقْوَى رَغْبَتُهُ فِي الخَيْرِ، وَيَنْتَهِي عَنِ الشَّرِّ، وَتَأْتِي بَعْدَ عِبَادَةِ الصَّلاةِ عِبَادَةُ الصَّوْمِ، فَهِي رِيَاضَةٌ رُوحِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ، تَزْكُو فِيهَا النَّفْسُ وَتَستَجِيبُ لِنِدَاءِ الطَّاعَاتِ، فَتَقْوَى لَدَيْهَا الخَشْيَةُ مِنَ اللهِ، وَالرَّغْبَةُ فِيمَا يُقَرِّبُ مِنْ عَفْوِهِ وَرِضَاهُ، قَالَ تَعَالَى في سورة البقرة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)). أَيُّهَا المُسلِمُونَ. مِنْ أَهَمِّ العِبَادَاتِ الَّتِي تُهَذِّبُ النُّفُوسَ، وَتُنِيرُ القُلُوبَ. عِبَادَةُ الحَجِّ

وَشَعَائِرُهُ العِظَامُ، لِمَا فِيهَا مِنْ مَشَاعِرِ الخُضُوعِ لِذِي الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، وَمَظَاهِرِ التَّوَاضُعِ لِلأَنَامِ، وَلأَهَمّيَّةِ هَذِهِ المَعَانِي النَّبِيلَةِ، وَتِلْكَ الأَحَاسِيسِ الإِيْمَانِيَّةِ الجَلِيلَةِ؛ حَثَّ الإِسْلامُ عَلَى اغْتِنَامِ أَجْوَاءِ الحَجِّ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَتَهْذِيبِ السُّلُوكِ وَالحِسّ، قَالَ تَعَالَى في سورة البقرة: ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))، وَلَمْ يَقْتَصِرِ الأَمْرُ بِذَلِكَ عَلَى الحُجَّاجِ وَالمُعْتَمِرِينَ، بَلْ تَعَدَّاهُمْ إِلَى جَمِيعِ المُؤْمِنِينَ، فَقَدْ شَهِدَ رَسُولُ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ الأَيَّامَ العَشْرَ الأُولَى مِنْ ذِي الحِجَّةِ هِيَ أَفْضَلُ الأَيَّامِ، وَحَثَّ عَلَى اغْتِنَامِهَا وَالإِكْثَارِ مِنَ العَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا، فقد روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ وَلا أَحَبُّ إِلَيْهِ العَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ؛ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ))، وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالَّتِي بَعْدَهُ))، وَهَكَذَا نَجِدُ سَائِرَ العِبَادَاتِ، ذَاتَ أَثَرٍ كَبِيرٍ فِي تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ، وَكُلَّمَا زَادَ المَرْءُ مِنَ الطَّاعَاتِ وَأَكْثَرَ، زَكَتْ نَفْسُهُ وَسَمَا وَتَطَهَّرَ، حَتَّى يَصِيرَ رَبَّانِيَّ السِّيْرَةِ، نَقِيَّ القَلْبِ وَالسَّرِيرَةِ، فَيَظْفَرَ بِمَحَبَّةِ اللَّطِيفِ الخَبِيرِ، وَيَنْسَاقَ لَهُ التَّسْدِيدُ وَالخَيْرُ الكَثِيرُ. أَيُّهَا المُسلِمُونَ. مِمَّا يُعِينُ المَرْءَ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَتَهْذِيبِهَا، التَّفَكُّرُ فِي عِظَمِ المَخْلُوقَاتِ مِنْ حَوْلِهِ، وَخُضُوعِهَا لِخَالِقِهَا. مُعْلِنَةً انْقِيَادَهَا وَطَاعَتَهَا، قَالَ تَعَالَى في سورة آل عمران: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))، وَالحَرِيصُ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ، يُحَاسِبُهَا عَلَى مَا قَدَّمَتْ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ، وَمَا أَعَدَّتْ لِغَدِهِ وَرَمْسِهِ، فَإِنَّ مَنْ حَاسَبَهَا خَافَ الزَّلَلَ، وَأَيْقَنَ ضَرُورَةَ الجِدِّ وَالعَمَلِ، وَمَنَ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ

المَنْزِلَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: ((يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَكْيَسُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَكْيَسُ النَّاسِ أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ استِعْدَادًا، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ، أُولَئِكَ الأَكْيَاسُ))، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنَ الحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ اليَوْمَ، وَتَهَيَّؤُوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ. يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ))، إِنَّ المُؤْمِنَ يَحْفَظُ جَوَارِحَهُ عَنْ جَمِيعِ المَعَاصِي، وَيَعْلَمُ أَنَّ رِبْحَ ذَلِكَ الجَنَةُ وَخَسَارَتَهُ النَّارُ. وَالعِيَاذُ بِاللهِ تَعَالَى، قَالَ سُبْحَانَهُ في سورة النازعات: ((فَأَمَّا مَن طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ)). أَيُّهَا المُسلِمُونَ. لَقَدْ تَضَمَّنَتْ تَعَالِيمُ الإِسْلاَمِ كُلَّ مَا فِيهِ صَلاَحُ النَّفْسِ. وَنُورُ العَقْلِ. وَسَعَادَةُ الفَرْدِ. وَخَيْرُ الجَمَاعَةِ، وَمِنْ أَهَمِّ الوَسَائِلِ لِتَزْكِيَةِ النُّفُوسِ عِمَارَةُ القَلْبِ بِالإِيمَانِ، وَتَجْدِيدُهُ بِالذِّكْرِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَالاستِعَاذَةِ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَعَدَمِ الاستِجَابَةِ لِرَغَبَاتِ النَّفْسِ الدَّاعِيَةِ لِلْعِصْيَانِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى في سورة النازعات: ((وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ))، لِذَا يَجْدُرُ بِالمُؤْمِنِ أَنْ يَستَعِينَ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ بِاللُّجُوءِ إِلَى اللهِ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ وَدُعَاءٍ ضَارِعٍ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: ((نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا))، وَكَانَ يَقُولُ فِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ: ((اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ)). إِنَّ تَزكِيَةَ النَّفْسِ تَدفَعُ عَنِ الإِنْسَانَ القَلَقَ وَالضَّيقَ، وَتُنِيرُ لَهُ الطَّرِيقَ؛ فَيَعِيشُ فِي هُدُوءٍ وَسَكِينَةٍ، وَرَاحَةٍ وَطُمَأْنِينَةٍ، إِنَّ النَّفْسَ البَشَرِيَّةَ حِينَ يُعَوِّدُها صَاحِبُهَا الأَخْلاَقَ الحَمِيدَةَ وَالصِّفَاتِ الرَّشِيدَةَ، وَالأَفْعَالَ الحَسَنَةَ وَالأَقْوَالَ السَّدِيدَةَ؛ يُهَيِّئُ اللهُ لَهُ بِهَا حَيَاةً طَيِّبَةً سَعِيدَةً. فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، وَزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَاتِ، وَالتَّخَلِّي عَنْ جَمِيعِ المَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ؛

يَكْتُبِ اللهُ لَكُمُ السَّعَادَةَ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَ المَمَاتِ. واعلَمُوا أَنَّ النَّفْسَ إِذَا تَرَكْنَا لَهَا الزِّمَامَ، وَأَرْخَيْنَا لَهَا اللِّجَامَ؛ حَادَتْ عَنِ الطَّرِيقِ المُستَقِيمِ وَالمَنْهَجِ القَوِيمِ، فَإِنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ المَعَايِبِ وَالمَثَالِبِ؛ لاَ يَجْنِي المَرْءُ مِنْهَا إِلاَّ المَصَاعِبَ وَالمَتَاعِبَ. أَلاَ فَلْيُحَاسِبْ كُلُّ إِنْسَانٍ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ، وَلْيَزِنْ أَعْمَالَهُ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ آتِ نفوسنا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. الَّلهمَّ اَقْسِم لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ ما تحُولُ بِه بَيْنَنَا وبَينَ مَعْصِيتِك، ومن طَاعَتِكَ ما تُبَلِّغُنَا بِه جَنَّتَكَ، ومِنَ اَلْيَقِينِ ما تُهوِّنُ بِه عَلَيْنا مَصَائِبَ الدُّنيَا. اللهم طهِّر قلوبنا. وزكِّ نفوسنا. وهذِّب أخلاقنا. وحسِّن أقوالنا. وأخلِص نيّاتِنا. وأصلح أعمالنا. وضاعِف أجورنا. وارفع درجاتنا. وبلِّغنا اللهم فيما يرضيك آمالنا. واغسِل بالعفو ذنوبنا. وارحم ضَعفنا، وفرِّج همّنا. ونفِّس كربنا. وارزقنا رضاك. وأكرمنا بعونك. واشف مرضانا. وارحم موتانا وموتى المسلمين. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين. وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين. اهـ